

موقفنا من العولمة في ضوء نظرية فقهية معاصرة

بقلم: الدكتور سعيد فكرة

أستاذ السياسة الشرعية

وعميد كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
باتنة

لا تزال فكرة العولمة تطرح إشكاليات على الفكر الإنساني إن على المستوى الغربي أم على المستوى العربي، وقد طرحت هذه الفكرة بأشكال مختلفة ومال أكثرها على المستوى العربي إلى تقرير التناقض بين الإسلام والعولمة على مستوى الطبقة المتففة أما على مستوى رجل الدولة فهو على خلاف ذلك، ومازلت أذكر في هذا السياق مقالا نشر بعنوان "الإسلام والعولمة لا يتفقان" وإلى جانبه "العولمة قدر محتوم" ومازلت أيضا أذكر في هذا السياق تلك الندوات التي أديعت على القنوات الفضائية تحت عنوان "الإسلام والعولمة" وفيها وقع الخلاف الجاد وأشدت النقاش حول:

هل أن العولمة قدر محتوم علينا أو أنها ظاهرة تاريخية تعيد نفسها في ثوب جديد أو أنها ظاهرة حضارية... وبقيت إشكالية الإسلام والعولمة تطرح أبعادها الحضارية إن من حيث الموقف أم من حيث الاستفادة بها. وفي ظل هذا انقسمت المقالات والبحوث والدراسات إلى قسمين:

قسم اتسم بالإفراط وقسم اتسم بالتفريط، وفي ظل هذين الموقفين يأتي الموقف الذي نرتضيه من وجهة نظر متزن نحسب أنه يتصف بالوسطية في الرفض والقبول والتعامل، ويتمثل هذا في ضوء نظرية فقهية معاصرة مفادها "تعهد الأمر بما يصلحه في ضوء الضوابط الشرعية والمقاصد المرعية".

ومن خلال هذه النظرية يتضح الموقف المتزن في العلاقة بين العولمة والإسلام في ضوء نظرية فقهية معاصرة تستند في تقريراتها

على النصوص الشرعية وأقوال العلماء من السلف والخلف وتبين الموقف الذي يبين حتمية الانتفاع والاستعانة بالعولمة في دائرة تحقيق المصالح ودفع المضار وبضوابط ومقاصد شرعية. بهذه النظرية أساهم في إثراء هذه الندوة والحمد لله رب العالمين.

العولمة globalisation

ماهي العولمة:

مصطلح قديم في معناه جديد في لقبه أو مصطلحه، ذلك أن علماء الاجتماع والفكر قالوا بأن العولمة هي بلورة مبكرة كانت قبل 5 قرون، والحقيقة أن تعريف العولمة انقسمت في البحوث الأكاديمية إلى قسمين بين مروج لها ومعارض، فالمروج ألقها بالعالمية ليعطي لها مكانة اصطلاحية مناقضة للقطرية¹.

ومن هنا صيغت العولمة حسب الانتماء النوعي للنشاط الإنساني فاختلقت بذلك تعريفات العولمة من حيث ارتباط العولمة بالنشاط الإنساني الاقتصادي والسياسي والثقافي والإعلامي² ومن هنا اتضح عندي أن العولمة ترتبط بالحالة أكثر منه باللفظ والمصطلح وعليه ظهرت العولمة في أشكال وحالات مختلفة .

فقد كانت عولمة يونانية،

وكانت عولمة رومانية

وكانت عولمة عربية إسلامية

وكانت عولمة أوربية استعمارية

واليوم أمام عولمة معاصرة أمريكية

وعلى هذا فالعولمة مرحلة تاريخية وواقع نعيشه يمكن حصرها

فيما يلي:

أولاً : — في القديم تمثلت في الإمبراطوريات وكانت العولمة آنئذ متمثلة في العلاقات فيما بينها.

¹ — الإسلام والعولمة مجموعة مؤلفين — دار الفوية العربية 131

² — المرجع نفسه، جذور العولمة وإشكالياتها — مجلة منبر الحوار عدد 37 ص 45 وما يدرها راجع ماهي العولمة ص 14

ثانيا: المرحلة الثانية وهي مرحلة النشأة، وهي المسماة مرحلة الهيمنة (بريطانيا - فرنسا - هولندا) هيمنة أوربية وهي ما تسمى بدول المركز وهي الأمرة الناهية وبتعبير دقيق، الحاكمة) وكان هذا منذ بداية ق 17 - 18

ثالثا : مرحلة: النمو

وهذه المرحلة، توافقت مع مرحلة الإمبريالية الاستعمارية ق (19) وتمثل هذا في الاستعمار السياسي، والاقتصادي.

والثقافي

وفي الوقت نفسه برزت قوى جديدة تمثلت في أمريكا وألمانيا.

رابعا : مرحلة النضج: وقد تمثلت في هذا العصر في أطروحاتها التي يمكن ذكر بعض النماذج منها: وهي مهمة تستحق التأمل والتفكير لفهم قضية العولمة من منظور يختلف عن المنظور الزائف الذي غالبا ما طرحه علينا وسائل الإعلام المختلفة .

وأول هذه الطروحات هو أن العولمة صورة المستقبل يوحى بالعودة للماضي السحيق للرأسمالية.

فبعد قرن طغت فيه الاشتراكية والديمقراطية ومبادئ العدالة الاجتماعية، تلوح الآن في الأفق حركة مضادة تقتلع كل ما حققته الطبقة العاملة والوسطى من مكتسبات.

وليس أدل على ذلك من:

1 - زيادة البطالة

2 - واتباع السياسة الاغراقية في الأسواق والمنح والقروض

3 - ارتفاع تداول العملات الأجنبية

4 - تدهور مستويات المعيشة

5 - إهدار حق الصحفي وال كاتب

6 - هدم الهوية الثقافية للأمة

7 - توسيع هوة التفرقة بين المجتمعات

8 - تقلص الخدمات الاجتماعية التي تقدرها الدولة

9 - إطلاق آليات الورقة السوق

10 - انخفاض الأجور

